عروة بن الزبير

مواقف ومواعظ
من حياة التابعين

[4]

عروة بن الزبير

عروة بن الزبير

من هو عروة؟

أبوه الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ، وكان الزبير حواري خاتم النبيين ﷺ.

أُمُّه أسماء بنت أبي بكر الصديق - ذات النطاقين -، خالته أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر.

ولد عروة بن الزبير في آخر خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب سنة ثلاث وعشرين للهجرة.

كان من أشهر تلاميذ أم المؤمنين عائشة، فقد تأثر بخالته عائشة، فلازمها طوال مدة حياتها وتفقه عليها.

كان أول من صنف المغازي - مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم -.

كان يقرأ كل يوم ربع القرآن، وكان يقوم به الليل.

كان أحد الفقهاء المدينة السبعة الذي ينتهي إلى قولهم.

كان من جملة الفقهاء العشرة الذين كان عمر بن عبد العزيز يرجع إليهم في زمن ولايته على المدينة.

كان عابدًا تقيًا صوامًا خائفًا من ربه.

يكنى أبا عبد الله.

روى عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت الأنصاري، وأسامة بن زيد، وعبد الله بن الأرقم وأبي أيوب، والنعمان بن بشير وأبي هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، والعبادلة: عبد الله بن عمر، عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، والمسور بن مخرمة، وعائشة بنت أبي بكر، ومروان بن

الحكم، زينب بن أبي سلمة، وبشير بن أبي مسعود الأنصاري، وزيد بن الصلت، ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، وجمهان مولى الأسلميين.

آل الزبير.. ودعوة مستجابة:

ذات يوم اجتمع في الحجر مصعب بن الزبير، وعروة بن الزبير، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر بن الخطاب.

فقالوا:

- تمنوا.

فقال عبد الله بن الزبير:

- أما أنا فأتمنى الخلافة - أن يكون خليفة المسلمين -.

وقال عروة بن الزبير:

- أما أنا فأتمنى أن يأخذ عني العلم - يكون فقيهًا -.

وقال مصعب بن الزبير:

- أما أنا فأتمنى إمرة العراق - يكون أميرًا على العراق -، والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين.

وقال ابن عمر:

- أما أنا فأتمنى المغفرة.

فنالوا كلهم ما تمنوا.

ولعل عبد الله بن عمر قد غفر له.

المال:

استودع عروة بن الزبير طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق مالاً من مال مصعب بن الزبير لما خرج إلى الشام.

وبلغ عروة أن طلحة يبنى ويبتاع الرقيق والإبل والغنم، فلما قدم

طلحة مدينة رسول الله ﷺ كره عروة بن الزبير أن يكشف طلحة وأن يقتضيه المال الذي أخذه، فجعل يلقاه ويستحي من تقاضيه.

فقال طلحة بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر:

- يا أبا عبد الله ألا تريد مالك؟

فقال عروة:

- بلى.

قال طلحة:

- فأرسل فخذه.

فتساءل عروة بن الزبير:

- متى؟

قال طلحة بن عبيد الله:

- متى شئت.

فبعث معه عروة رسولاً، فإذا طلحة قد هدم عليه بيتًا فاستخرج المال، ولما أتى الرسول بالمال تمثل عروة عند ذلك:

فما استخبأت في رجل خبيئًا : كمثل الدين أو حسب عتيق
ذوو الأحساب أكرم ما نراث :: واصبر عند نائية الحقوق

جور بني أمية:

كان علي بن حسين بن علي بن أبي طالب، وعروة بن الزبير يجلسان كل ليلة في مؤخر مسجد رسول الله، بعد العشاء الآخرة يتحدثان عن جَوْر بني أمية فقال علي بن حسين:

- إنا لا نستطيع تغيير ذلك.

فقال عروة بن الزبير:

- إنا نخاف من عقوبة الله لنا، يا علي إن من اعتزل أهل الجور والله يعلم منه سخطه لأعمالهم فإن كان منهم على ميل ثم أصابتهم عقوبة الله رجى له أن يسلم مما أصابهم.

فخرج عروة بن الزبير فسكن العقيق.

عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز:

عزل الوليد بن عبد الملك هشام بن إسماعيل عن مدينة رسول ﷺ وولى عمر بن عبد العزيز المدينة، فقدمها واليًا في ربيع الأول سنة سبع وثمانين للهجرة.

ونزل عمر بن عبد العزيز دار مروان بن الحكم، وجعل يدخل عليه الناس فيسلموا، فلما صلى الظهر دعا عشرة من الفقهاء في المدينة:

عروة بن الزبير.

أبا بكر بن سليمان بن أبي خيثمة.

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود.

أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث.

سليمان بن يسار.

القاسم بن محمد.

سالم بن عبد الله بن عمرو.

عبد الله بن عبيد الله بن عمر.

عبد الله بن عامر بن ربيعة.

خارجة بن زيد.

فلما دخلوا عليه قال لهم عمر بن عبد العزيز:

- إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه وتكونون فيه أعوانًا على الحق، لا أريد أن أقطع الأمر إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدًا يتعدى أو بلغكم عن عامل لي ظلامة فأحرج الله على من بلغه ذلك إلا بلغني.

فخرجوا يجزونه خيرًا.

وافترقوا.

وذات يوم جاء عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن الزبير فقال له:

- رأيت البارحة عجبًا، كنت فوق سطحي مستلقيًا على فراش فسمعت جلبة في الطريق، فأشرفت فظننت عسكر العسس - عس: طاف بالليل - فإذا الشياطين تجول كردوسًا - كردوس: جماعة كبيرة - كردوسًا، حتى اجتمعوا إلى خربة خلف منزلي، ثم جاء إبليس فلما اجتمعوا هتف إبليس بصوت عالٍ فتسارعوا إليه فقال:

- من لي بعروة بن الزبير؟

قالت طائفة من الشياطين:

- نحن.

فذهبوا.. ورجعوا وقالوا:

- ما قدرنا منه على شيء.

فصاح إبليس الثانية أشد من الأولى:

- من لي بعروة بن الزبير؟

فقالت طائفة أخرى:

- نحن.

فذهبوا فلبثوا طويلاً... ثم رجعوا وقالوا:

- ما قدرنا منه على شيء.

فصاح إبليس الثالثة صيحة حتى كادت الأرض أن تنشق، فتسارع الشياطين.

فقال إبليس:

- من لي بعروة بن الزبير؟

فقالت جماعة:

- نحن.

فذهبوا... فلبثوا طويلاً، ثم رجعوا وقالوا:

- ما قدرنا منه على شيء.

فذهب إبليس مغضبًا فاتبعوه.

قال عروة بن الزبير لعمر بن عبد العزيز:

- حدثني أبي الزبير بن العوام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **ما من رجل يدعو بهذا الدعاء في أول ليله وأول نهاره إلا عصمه الله من إبليس وجنوده: بسم الله الرحمن ذي الشأن عظيم البرهان، شديد السلطان، ما شاء الله كان، أعوذ بالله من الشيطان .**

جبال الصبر:

خرج عروة بن الزبير من مدينة رسول الله ﷺ إلى دمشق ليجتمع بأمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، فوقعت الأكلة - داء كالقرحة أو السرطان في العضو يأكل منه - في رجله في واد قرب المدينة، فكان مبدؤها هناك، وظن عروة أن الأمر ليس بذي بال ولا يكون منها خطر، فمضى في وجهه ذلك، فما وصل إلى دمشق إلا وهي قد أكلت نصف ساقه، فدخل على أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك، فجمع له الأطباء العارفين بذلك، فأجمعوا على أنه إذا لم يقطعها وإلا أكلت

رجله كلها إلى وركه، وربما ترقت - صعدت وانتشرت - إلى الجسد فأكلته، فطابت نفس عروة بنشر ساقه فقال الأطباء:

- ألا نسقيك مرقدًا حتى يذهب عقلك منه فلا تحس بألم النشر؟

فقال عروة:

- معاذ الله، لا والله لا أتناول شيئًا يغيب عقلي عن التفكير في عظمة الله.

فقالوا:

- كيف تقطع ساقك يا أبا عبد الله؟

قال أبو عبد الله:

- إذا أنا دخلت الصلاة وكبرت تكبيرة الإحرام وجلست لقراءة التشهد، فاقطعوا ساقي عند ذلك لا أفكر في الدنيا وإنما أكون في سبحات مع السميع البصير فإني لا أحس بذلك ولا أشعر به.

فنشروا رجله من فوق الأكلة، من المكان الحي احتياطًا أنه لا يبقى منها شيء.

وقيل: قطع ساقه وهو صائم فما تضور وجهه - تضور الرجل: تأوى من وجع الضرب أو الجوع -.

وعزاه أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك في رجله فقال عروة:

- اللهم لك الحمد، كان لي أطراف **أربعة فأخذت واحدًا**، فلئن كنت قد أخذت فقد أبقيت، وإن كنت قد أبليت فلطالما عافيت، فلك الحمد على ما أخذت وعلى ما عافيت.

وكان عروة بن الزبير قد صحب معه إلى دمشق بعض أولاده من جملته ابنه محمد وكان من أحبهم إليه، فدخل دار الدواب فرفسته فرس فمات، فأتوا عروة ابن الزبير فعزوه فيه فقال:

- الحمد لله، قد كانوا **سبعة فأخذت منهم واحدًا** وأبقيت ستة، فإذا كنت قد أبليت فلطالما عافيت، ولئن كنت قد أخذت فلطالما أعطيت.

فلما قضى عروة بن الزبير حاجته من دمشق رجع إلى مدينة رسول الله ﷺ قالوا:

- ما سمعناه ذكر رجله ولا ولده، ولا شكا ذلك إلى أحد حتى دخل وادي القرى، فلما كان في المكان الذي أصابته الأكلة قال:

{لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا} [سورة الكهف الآية: ٦٢].

ولما دخل المدينة أتاه أناس من قريش والأنصار يعزونه في ابنه محمد ورجله، فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله:

- يا أبا محمد قد صنع الله بك خيرًا والله ما بك حاجة إلى المشي.

فقال عروة بن الزبير:

- ما أحسن ما صنع الله إلى وهب سبعة بنين فمتعني بهم ما شاء ثم أخذ واحدًا وأبقى ستة، وأخذ عضوًا وأبقى خمسًا يدين ورجلاً وسمعًا وبصرًا.

وبلغ عروة بن الزبير أن بعض الناس قال:

- إنما أصاب هذا بذنب عظيم أحدثه:

فأنشد عروة في ذلك متمثلاً بأبيات معن بن أوس:

لعمرك ما أهويت كفى لريبة :: ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قادني سمعي ولا بصري :: ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي
لها
ولست بماش ما حييت لمنكر :: من الأمر لا يمشي إلى مثله مثلي
ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة :: وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي
واعلم أني لن تصبني مصيبة :: من الدهر إلا قد أصابت فتى

:: مثلي
:

وفاته:

توفي عروة بن الزبير سنة أربع وتسعين - كان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها - وكانت وفاته يوم جمعة فدفن بمجاح ناحية الفرع.

كان عروة بن الزبير:

كان عروة يغتسل كل يوم مرة.

كان عروة بن الزبير لا يحفي شاربه جدًا، يأخذ منه أخذًا حسنًا.

كان عروة يلبس رداء معصفرًا.

كان أبو عبد الله يعصفر له الملحفة بالدينار.

كان عروة بن الزبير يلبس الطيلسان المزرر بالديباج فيه وجوه الرجال وهو مُحْرِمٌ ولا يزد عليه.

كان أبو عبد الله يصلي في قميص وملحفة مشتملاً بها على القميص.

كان عروة يلبس جبة خز.

كان عروة يسرد الصوم.

كان أبو عبد الله يصوم الدهر كله إلا يوم الفطر ويوم النحر.. ومات وهو صائم.

كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب يلثم حائطه - يصنع خلة أو فتحة في حائط بستانه - ثم يأذن للناس فيه فيدخلون ويأكلون ويحملون، وكان إذا دخله ردد هذه الآية: { وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ } [سورة الكهف الآية: ٣٩]، حتى يخرج من الحائط - البستان -.

كان عروة بن الزبير يتألف الناس على حديثه.

قال عمرو بن دينار:

- أتيناه فقال ائتوني فتلقوا مني.

كان عروة بن الزبير يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف ويقوم له ليله.

كان أبو عبد الله لا يترك ورده إلا في الليلة التي قطعت فيها رجله.

عروة وأحاديث رسول الله ﷺ :

أسند عروة عن علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمرو، وأبي أيوب الأنصاري، وأسامة بن زيد، وعبد الرحمن بن صخر - أبي هريرة - وابن عباس، ومعاوية، والنعمان بن بشير، وعبد الله بن الأرقم، وعائشة بنت أبي بكر.

ومن مسانيد حديثه:

قال هشام بن عورة عن أبيه عن الزبير بن العوام:

- قال رسول الله ﷺ : **غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود** (أخرجه الترمذي كتاب اللباس باب في الخضاب، والإمام أحمد، وابن حبان عن أبي هريرة).

وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن علي بن أبي طالب:

- قال رسول الله ﷺ : **من بنى لله مسجدًا بنى الله له بيتًا في الجنة** (أخرجه ابن ماجه كتاب المساجد عن علي، وأبو نعيم في الحلية، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد).

وقال يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل:

قال رسول الله ﷺ : **من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا طوقه الله يوم القيامة إلى سبع أراضين** (أخرجه مسلم كتاب المسافة، والطبراني عن أبي شريح الخزاعي، وأبو نعيم في المعرفة عن سعيد بن زيد).

وقال هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الرحمن بن عوف:

- قال رسول الله ﷺ لي: **يا أبا محمد ما صنعت في استلام الحجر؟** .

قال:

- استلمت وتركت.

قال رسول الله ﷺ :

- **أصبت** (رواه أبو نعيم في الحلية عن جماعة عن هشام من عروة مرسلاً).

وقال يحيى بن أبي كثير عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو:

- قال رسول الله ﷺ : **إن الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا** (أخرجه مسلم كتاب العلم، والإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه عن ابن عمرو، وأبو نعيم في الحلية).

وقال هشام عن أبيه عروة عن أبي هريرة:

- قال رسول الله: **خير الصدقة ما تصدق به عن ظهر غنى، وليبدأ أحدكم بمن يعول** (رواه أبو نعيم في الحلية، والعسكري عن أبي هريرة، والنسائي، وأبو داود).

وقال هشام بن زياد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة:

- قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أوى إلى فراشه قال: **اللهم متعنى**

بسمعي وبصري وعقلي واجعلها الوارث مني، وانصرني على عدوي وأرني فيه ثأري (رواه أبو نعيم في الحلية، والدارقطني في الإفراد عن أبي هريرة).

وقال سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة:

- قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل الخلاء غطى رأسه (رواه أبو نعيم في الحلية عن عائشة).

وقال محمد بن الزبير عن هشام عن أبيه عن عائشة:

- قالت: عاد رسول الله ﷺ رجلاً من بني غفار فوجده محمومًا وله ضجيج من شدة ما يجد من الحمى.

فقال رسول الله ﷺ :

- **الحمى من فيح جهنم وهي نصيب المؤمن من النار** (رواه أو نعيم في الحلية).

فقال الرجل:

- يا رسول الله ادع الله أن أموت شهيدًا.

فقال رسول الله ﷺ :

- **اللهم أعطه ما تمنى .**

فقال:

- هاه.

فشهق فمات.

فقال رسول الله ﷺ :

- **إن من أمتي من لو أقسم على الله لأبره .**

وقال عباد بن صهيب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة:

- قالت: قال رسول الله ﷺ : **النظر إلى على عبادة** (رواه أبو نعيم في الحلية).

قال أبو بكر بن أبي شيبة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة:

- قالت: قال رسول الله ﷺ : **شرار أمتي أجرؤهم على صحابتي** (رواه أبو نعيم في الحلية).

وحمل عروة بن الزبير علم خالته عائشة التي روت الكثير من أحاديث رسول الله ﷺ.

يقول عروة:

- لقد رأيتني قبل موت عائشة بأربع حجج أو خمس حجج وأنا **أقول: لو ماتت اليوم ما ندمت على حديث عندها إلا وقد وعيته.**

يقول عروة بن الزبير:

قالت عائشة:

كنت نائمة مع رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان، فلما ألصق جلدي بجلده، أغفيت ثم انتهيت، فإذا برسول الله ﷺ عندي، فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة، فلففت مرطي - ثوبي -، أما والله ما كان خزا - صوفًا - ولا قزا ولا ديباجًا ولا قطنًا ولا كتانًا.

فقال عروة:

- فما كان يا أم المؤمنين؟

قالت عائشة:

- كان سدام من شعر، ولحمته من أوبار الإبل.

فحنوت إليه أطلبه - رسول الله ﷺ - حتى ألفيته كالثوب الساقط على وجهه في الأرض، وهو ساجد يقول:

- **سجد لك خيالي وسوادي، وآمن بك فؤادي، هذه يدي وما**

جنيت بها على نفسي، تُرجي لكل عظيم، فاغفر لي الذنب العظيم .

فقالت:

- بأبي أنت وأمي يا رسول الله، إنك لفي شأن.

فرفع رأسه ثم عاد ساجدًا فقال:

- أعوذ بوجهك الذي أضاءت له السماوات من فجأة نقمتك، وتحول عافيتك، ومن شر كتاب قد سبق، وأعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك ومنك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك (رواه الطبراني في الدعاء، وآخره رواه مسلم).

فلما انصرف من صلاته تقدمت أمامه حتى دخلت البيت ولي نفس عالٍ فقال:

- ما لك يا عائشة .

فأخبرته الخبر.

فقال ﷺ :

- ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة .

ومسح عليهما، ثم قال عليه الصلاة والسلام:

- أتدرين أي ليلة هذه يا عائشة؟ .

فقالت:

- الله ورسوله أعلم.

فقال ﷺ :

- هذه الليلة، ليلة النصف من شعبان، فيها تؤقت الآجال، وتثبت الأعمال (رواه البيهقي في شعب الإيمان، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن عائشة).

وكانت أم المؤمنين عائشة معظم الأحاديث التي روتها قد تلقتها مباشرة من النبي ﷺ، وكانت ترى وجوب المحافظة على ألفاظ الحديث، ولا تجيز روايته بالمعنى سواء منها أو من غيرها، وتتحرى الدقة في ذلك.

قالت لعروة بن الزبير ذات يوم:

- يا ابن أختي بلغني أن عبد الله بن عمرو مار بنا إلى الحج، فألقه فسائله، فإنه قد حمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا.

قال عروة:

- فلقيته فساءلته عن أشياء يذكرها عن رسول الله صلى اللهعليه وسلم، فكذكر: أن النبي ﷺ قال: **إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعًا، ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم، وبقى في الناس رءوسًا جهالاً يفتونهم بغير علم، فيضلون ويضلون** .

قال عروة بن الزبير:

- فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك، وأنكرته، وقالت: أحدثك أنه سمع النبي ﷺ يقول هذا؟

قال عروة:

- حتى إذا كان قابل، قالت له: إن ابن عمرو قد قدم فألقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم.

قال عروة:

فلقيته فساءلته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى.

قال عروة:

- فلما أخبرتها - عائشة - بذلك.

قالت عائشة:

- ما أحسبه إلا صدق، أراه لم يزد فيه شيئًا ولم ينقص (رواه مسلم).

قال عروة:

إن امرأة قالت لرسول الله ﷺ :

- هل تغتسل المرأة إذا احتلمت وأبصرت الماء؟

فقال عليه الصلاة والسلام:

- **نعم** .

فقالت لها عائشة:

- تربت يداك وألت.

فقال رسول الله ﷺ :

- **دعيها وهل يكون الشبه إلا من قبل ذلك، إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه** (أخرجه مسلم عن عروة).

قالوا عن عروة بن الزبير:

قال محمد بن سعد:

- كان عروة ثقة، كثير الحديث، عالمًا مأمونًا ثبتًا.

وقال العجلي:

- عروة مدني تابعي، رجل صالح، لم يدخل في شيء من الفتن.

وقال الواقدي:

- كان عروة فقيهًا عالمًا حفاظًا ثبتًا حجة، عالمًا بالسير، وهو أول من صنف المغازي، وكان من فقهاء المدينة المعدودين، ولقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه، وكان أروى الناس للشعر.

وقال هشام بن عروة بن الزبير:

- العلم الواحد من ثلاثة: الذي حسب يزيد به حسبه، أوذي دين يوسوس به دينه، أو مختلط بسلطان يتحفه بنعمة ويتخلص منه بالعلم فلا يقع في هلكته، ولا أعلم أحد اشترطه لهذه الثلاثة إلا **عروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز**.

وقال الزهري:

- كان عروة بحرًا لا ينزف، ولا تكدره الدلاء.

وقال عمر بن عبد العزيز:

- ما أحد أعلم من عروة، وما أعلمه يعلم شيئًا أجهله.

وقال قبيصة بن ذؤيب:

- كان عروة يغلبنا بدخوله على عائشة، وكانت عائشة أعلم الناس، وكان عروة أعلم الناس بحديث عائشة.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في الحلية:

- عروة بن الزبير الفقيه الورع الشفيق، الضرع نجل الصديق، ذو الحسب العتيق، كان لغوامص الأحكام فائقًا، وإلى محاسن الأخلاق سابقًا.

وقال هشام بن عروة:

- كنا نسافر مع عروة فنصوم ونفطر فلا يأمرنا بالصيام ولا يفطر هو.

وقال ابن شهاب:

- كنت إذا حدثني عروة ثم حدثتني عمرة - بنت عبد الرحمن - يصدق عندي حديث عروة، فلما تبحرتها إذا عروة بحر لا ينزف.

عروة بن الزبير والقرآن العظيم:

تعلم عروة في بيت الوحي منذ نعومة أظافره، كان يذهب إلى

خالته عائشة التي سمعت تلاوة أبيها الصديق للقرآن الكريم، وفي بيت النبوة، وشهدت كثيرًا من أسباب نزول الوحي، ولقد سميت حجرتها **مهبط الوحي** ، لذلك وصفت أحوال زوجها ﷺ حين نزول الوحي عليه:

- ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقًا.

وفي الوقت الذي كانت تسأل أم المؤمنين عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاني الآيات والمراد منها، فكان عليه الصلاة والسلام يبين لها ذلك، وبذلك تلقت التفسير من فم النبي صلى الله عليه وسلم، فكان عروة إذا سألها كانت تقول ما قال خاتم النبيين ﷺ.

سئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾} [سورة البقرة الآية: ٢١].

فقال:

- ما كان كل آية أولها: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ}، فإنها **نزلت بمكة**، وكل آية أولها: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ}، فإنما **نزلت المدينة**، ما كان من حد أو فريضة فإنه نزل بالمدينة، وما كان من ذكر الأمم والعذابنزل بمكة.

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا} [سورة البقرة الآية: ٦١].

هذا قول بني إسرائيل حين ملوا أكل المن والسلوى وتذكروا عيشهم الأول بمصر، كانوا نتانى أهل كرات وأبصال وأعداس فنزعوا إلى عكرهم عكر السوء واشتاقت طباعهم في زمن التيه إلى ما جرت عليه عادتهم فقالوا:

- لن نصبر على طعام واحد - المن والسلوى كانوا يأكلون أحدهما بالآخر -.

قال عروة بن الزبير:

- قالت عائشة: كانت أمي تعالجني للسمنة، تريد أن تدخلني على رسول الله ﷺ فما استقام لها ذلك حتى أكلت القثاء بالرطب فسمنت كأحسن سمنة (رواه ابن ماجه).

وكان عروة بن الزبير إذا قرأ قوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾} [سورة البقرة الآية: ١٢٧].

قال:

- قال أبي عن عائشة: قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : **لولا حداثة - عهد - قومك بالكفر لنقضت الكعبة ولجعلتها على أساس إبراهيم، فإن قريشًا حين بنت الكعبة استقصرت ولجعلت لها خلفًا.**

وفي صحيح البخاري أضاف عروة:

- يعني بابًا، لجعلت لها خلفين - يعني بابين - فهذا بناء قريش.

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾} [سورة البقرة الآية: ١٥٨].

قال عروة:

- قلت لعائشة: ما أرى على أحد لم يطف بين الصفا والمروة شيئًا، وما أبالي ألا أطوف بينهما.

فقالت:

- بئس ما قلت ابن أختي، طاف رسول الله، وطاف المسلمون، وإنما كان من أَهَلَّ لِمناة الطاغية - صنم كان أهل الجاهلية يتخذونه إلـهًا - التي بالمشلل لا يطوفون بين الصفا والمروة فأنزل الله تعالى: {فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا} [سورة البقرة الآية: ١٥٨]، ولو كانت كما تقول لكانت فلا جناح عليه ألا يطوف بهما.

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ} [سورة البقرة الآية: ٢٢١].

حرم الله نكاح المشركات في سورة البقرة، ثم نسخ من هذه الجملة نساء أهل الكتاب، فأحلهن في سورة المائدة: {وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ} [سورة المائدة الآية : ٥]، يعني العفائف، قال تعالى: {فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ} [سورة النساء الآية: ٢٥].

قال عروة:

- قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ : **أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل - ثلاث مرات - فإن دخل بها فالمهر لها بما أصاب منها فإن تشاجرا فالسلطان ولي من لا ولي له** (رواه أبو داود عن عائشة).

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ} [سورة البقرة الآية: ٢٢٥].

قال عروة:

- قالت عائشة: نزل قوله تعالى:{لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ} [سورة البقرة الآية: ٢٢٥]، في قول الرجل: لا والله، وبلى والله.

وقيل: **اللغو**: ما يحلف به على الظن، **وليس فيه كفارة**.

يقول مالك أحسن ما سمعت في هذا أن اللغو حلف الإنسان على الشيء يستيقن أنه كذلك ثم يوجد بخلافه، **فلا كفارة فيه**.

قال رسول الله ﷺ :

- **لا يمين في غضب** (أخرجه مسلم عن ابن عباس).

وقال عروة بن الزبير:

- اللغو: هو يمين المعصية، كالذي يقسم ليشربن الخمر أو ليقطعن الرحم فبره ترك ذلك الفعل ولا كفارة عليه.

قال رسول الله ﷺ :

- **من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليتركها فإن تركها كفارتها** (أخرجه ابن ماجه).

وكان عروة بن الزبير إذا قرأ قوله تعالى: {إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾} [سورة آل عمران الآيتان: ١٢٤ - ١٢٥].

يقول عروة:

كانت بدر يوم سبعة عشر من رمضان يوم جمعة لثمانية عشر شهرًا من الهجرة، وكان أصحاب رسول الله ﷺ ثلاثمائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر رجلاً، وكان عدد المشركين ما بين التسعمائة إلى الألف.

{مِّن فَوْرِهِمْ} من وجههم.

وقيل: من غضبهم.

{مُسَوِّمِينَ} أي معلمين بعلامات.

يقول عروة:

- تسومت الملائكة يوم بدر بالصوف الأبيض في نواصي الخيل وآذانها، ونزلت في سيما الزبير عليهم عمائم صفراء، مرخاة على أكتافهم، وكانت ملاءة اعتم بها الزبير.

وقيل: نزل جبريل وعليه عمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام.

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ} [سورة آل عمران الآية: ١٣٤].

فقال:

- كظم الغيظ والعفو عن الناس وملك النفس عند الغضب من أعظم العبادة وجهاد النفس.

قال رسول الله ﷺ :

- **ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب** (رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة).

وقال عروة في العفو:

لن يبلغ المجد أقوام وإن شرفوا ... حتى يذلوا وإن عزوا لأقوام
ويشتموا فترى الألوان مشرقة ... لا عفو ذل ولكن عفو إكرام

وكان أبو عبد الله إذا قرأ قوله تعالى: { وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡ } [سورة آل عمران الآية: ١٥٢].

لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد غزوة أحد وقد أصيبوا قال بعض المسلمين:

- من أين أصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر؟

فنزلت هذه الآية.

وذلك أنهم قتلوا صاحب لواء المشركين - طلحة بن أبي طلحة - وسبعة نفر منهم على اللواء، وكان الظفر ابتداء المسلمين.. غير أنهم لما رأوا هزيمة المشركين اشتغلوا بالغنيمة، عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفوا أمره، وترك بعض الرماة ظهر جبل أحد طلبًا للغنيمة فكان ذلك سبب الهزيمة.

وقال عروة بن الزبير:

- وكان الله عز وجل وعدهم على الصبر والتقوى أن يمدهم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وكان قد فعل، فلما عصوا أمر الرسول وتركوا مصافهم وترك الرماة عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم

ألا يبرحوا من منازلهم، وأرادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة، وأنزل الله تعالى: { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ } [سورة آل عمران الآية: ١٥٢]، فصدق الله وعده وأراهم الفتح، فلما عصوا أعقبهم البلاء.

وكان عروة بن الزبير إذا قرأ قوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾} [سورة آل عمران الآية:١٦٤].

قال:

- قالت عائشة: هذه للعرب خاصة.

وسأل عروة أم المؤمنين عن قوله تعالى: { ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ } [سورة آل عمران الآية: ١٧٢].

قالت:

- كان أبوك - تعنى حواري رسول الله ﷺ الزبير بن العوام - من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح (رواه مسلم).

وقال عائشة:

- يا ابن أختي كان أبواك - تعني الزبير وأبا بكر الصديق - من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح.

وقالت أم المؤمنين عائشة:

- لما انصرف المشركون من أحد - إلى مكة - وأصاب النبي ﷺ وأصحابه ما أصابهم خاف أن يرجعوا فقال:

- من ينتدب لهؤلاء حتى يعلموا أن بنا قوة؟

فانتدب أبو بكر والزبير في سبعين، فخرجوا في آثار القوم فسمعوا بهم وانصرفوا بنعمة من الله وفضل.

وسأل عروة خالته عائشة عن قوله تعالى: { وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ } [سورة النساء الآية: ٣].

قالت عائشة:

- يا ابن أختي هي اليتيمة في حجر وليها تشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها من غير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن.

وكان عروة بن الزبير إذا قرأ قوله تعالى: {وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ } [سورة النساء الآية: ٤٣].

تبسم.. قالت عائشة:

- إن رسول الله ﷺ قَبَّلَ بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ.

قال لها عروة:

- من هي إلا أنت؟

فضحكت.

لامستم النساء: الملامسة من باب المفاعلة ولا تكون إلا من اثنين وهي الجماع، ومقتضاها التقاء البشرتين سواء كان ذلك من واحد أو من اثنين، لأن كل واحد منهما يوصف لامس وملموس.

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا } [سورة المائدة الآية: ٨٢].

قال عروة بن الزبير:

- ضيعت النصارى الإنجيل، وأدخلوا فيه ما ليس منه، وكانوا أربعة نفر الذين غيروه، لوقاس، ومرقوس، ويحنس، ومقبوس، وبقى قسيس على الحق وعلى الاستقامة، فمن كان على دينه وهديه فهو قسيس.

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ} [سورة الأنعام الآية: ٥٩].

جاء في الخبر أن هذه الآية لما نزلت معها اثنا عشر ألف ملك.

قال رسول الله ﷺ :

- مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم

الساعة إلا الله (رواه البخاري عن عبد الله بن عمر).

وقالت عائشة:

- من زعم أن رسول الله ﷺ يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: {قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ} [سورة النمل الآية: ٦٥].

ومفاتيح: جمع مفتح، والمفتح عبارة عن كل ما يحل غلقًا، محسوسًا كان كالقفل على البيت أو معقولاً كالنظر.

تقول عائشة:

سأل رسول الله ﷺ أناس عن الكهان فقال:

- **إنهم ليسوا على شيء** .

فقالوا:

- يا رسول الله إنهم يحدثونا أحيانًا بشيء فيكون حقًا.

فقال ﷺ :

- **تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه قر الدجاجة فيخطفون معها مائة كذبة** (رواه مسلم عن عائشة).

وقال عروة بن الزبير:

- قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضى في السماء فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم** (أخرجه البخاري).

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: { يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ} [سورة الأعراف الآية: ٢٦].

قالت أم المؤمنين:

- أجل لعمري لقد استيقنوا بذلك.

فقال عروة بن الزبير:

- وظنوا أنهم كذبوا.

قالت عائشة:

- معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها.

تساءل عروة:

- فما هذه الآية؟

قالت عائشة:

- هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم فطال عليهم البلاء، واستأخر عنهم النصر حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصرنا عند ذلك.

وسئل عروة عن قوله تعالى: { وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ } [سورة الحجر الآية: ٢٧].

أي خلق إبليس من قبل خلق آدم، وسمى جانًا لتواريه عن الأعين.

من نار السموم: نار السموم التي خلق الله منها الجان جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم.

وقيل: السموم الريح الحار التي تقتل، وهي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها، وهي نار تكون بين السحاب، وهي نار دونها حجاب.

يقول عروة:

- قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ : **خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم** (أخرجه مسلم).

وكان عروة بن الزبير إذا قرأ قوله تعالى: { وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } [سورة الإسراء الآية: ٨٢].

قال:

- قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى قرأ على نفسه المعوذتين:{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾} [سورة الفلق الآية : ١]،{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾} [سورة الناس الآية: ١] وتفل أو نفث.

فقال عروة:

- كيف كان ينفث؟

قالت أم المؤمنين:

- كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه.

نفث: نفخ نفخًا ليس معه ريق.

تفل: نفخ نفخًا معه ريق.

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ } [سورة القصص الآية: ٥٤].

قال عروة:

- نزلت في النجاشي وأصحابه ووجه باثني عشر رجلاً فجلسوا مع النبي ﷺ، وكان أبو جهل وأصحابه قريبًا منهم، فآمنوا بالنبي ﷺ، فلما قاموا من عند النبي ﷺ تبعهم أبو جهل ومن معه فقال لهم:

- خيبكم الله من ركب، وقبحكم من وفد، لم تلبثوا أن صدقتموه،

وما رأينا ركبًا أحمق منكم ولا أجهل.

فقالوا:

- سلام عليكم، {وَلَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ} [سورة البقرة الآية: ١٣٩].

وكان عروة إذا قرأ سورة الأحزاب قال:

قالت عائشة: كانت سورة الأحزاب تعدل على عهد رسول الله ﷺ مائتي آية، فلما كتب المصحف لم يقدر منها إلا على ما هي الآن.

وقال عروة:

- قالت عائشة: إن الله تعالى رفع إليه من سورة الأحزاب ما يزيد على ما عندنا - وهذا وجه من وجوه النسخ -.

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ} [سورة غافر الآية: ٢٨].

فقال:

قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص:

- أخبرني بأشد ما صنعه المشركون برسول الله ﷺ.

فقال:

- بينما رسول الله ﷺ بفناء الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ، ولوى ثوبه في عنقه فخنقه بها خنقًا شديدًا، فأقبل أبو بكر، فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله ﷺ وقال:

أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم؟ (رواه البخاري، ومسلم عن عروة).

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ٤} [سورة الدخان الآية: ٤].

فقال:

- قالت عائشة قال النبي ﷺ : **إن الله عز وجل ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب** (أخرجه الترمذي عن عائشة).

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِ} [سورة الأحقاف الآية: ١١].

قال عروة بن الزبير:

إن **زنيرة** أسلمت فأصيب بصرها فقال - أشراف قرش - لها:

- أصابك اللات والعزى.

فرد الله عز وجل عليها بصرها.

فقال عظماء قريش:

- لو كان ما جاء به محمد خيرًا ما سبقتنا إليه زنيرة.

فأنزل الله تعالى هذه الآية: {وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِ} [سورة الأحقاف الآية: ١١].

وكان عروة بن الزبير إذا قرأ قوله تعالى: {إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ} [سورة الحجرات الآية: ١٣].

قال:

- قال عليه الصلاة والسلام: **من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله .**

لأن التقوى هي المراعي عند الله تعالى وعند رسوله دون الحسب والنسب.

والتقوى معناه مراعاة حدود الله تعالى أمرًا ونهيًا، والاتصاف بما أمرك أن تتصف له، والتنزه عما نهاك عنه.

يقول عروة بن الزبير:

- قالت عائشة إن أبا هند مولى بنى بياضة كان حجامًا فحجم النبي صلى اللهعليه وسلم فقال النبي ﷺ :

- من سره أن ينظر إلى من صور الله الإيمان في قلبه فلينظر إلى أبي هند .

وقال عليه الصلاة والسلام:

- أنكحوه وأنكحوا إليه .

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١} [سورة النجم الآية: ١].

قال عروة:

إن عتيبة بن أبي لهب وكان تحته بنت رسول الله ﷺ، أراد الخروج إلى الشام - للتجارة - فقال:

- لآتين محمدًا فلا أوذينه.

فأتاه فقال:

- يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى، وبالذي دنى فتدلى.

ثم تفل في وجه رسول الله ﷺ، ورد عليه ابنته وطلقها.

فقال رسول الله ﷺ :

- اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك .

وكان أبو طالب حاضرًا فوجم لها - هذه الدعوة - وقال:

- ما كان أغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة.

فرجع عتيبة إلى أبيه فأخبره.

ثم خرجوا إلى الشام، فنزلوا منزلاً، فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم:

- إن هذه الأرض مسبعة - تكثر بها السباع -.

فقال أبو لهب بن عبد المطلب لأصحابه:

- أغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة، فإني أخاف على ابني من دعوة محمد فجمعوا جمالهم وأناخوها حولهم، وأحدقوا بعتيبة، فجاء أسد يتشمم وجوههم حتى ضرب عتيبة فقتله.

فقال حسان بن ثابت - شاعر رسول الله ﷺ -:

من يرجع العام إلى أهله ⁝ فما أكيلُ السَّبْعِ بالرَّاجِعِ

وكان عروة بن الزبير إذا قرأ عروس القرآن: {ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤} [سورة الرحمن الآيات ١ -٤].

قال:

- سورة الرحمن سورة مكية كلها إلا آية منها هي قوله تعالى: {يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ} [سورة الرحمن الآية: ٢٩].

ويقول عروة:

- أول من جهر بالقرآن بمكة بعد النبي ﷺ ابن مسعود وذلك أن الصحابة قالوا:

- ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر به قط، فمن رجل يسمعهموه؟

فقال عبد الله بن مسعود:

- أنا.

فقالوا:

- إنا نخشى عليك، وإنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه.

فأبى ابن مسعود، ثم قال عند المقام - مقام إبراهيم - فقال:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ: {ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢} [سورة الرحمن الآيتان: ١ - ٢].

ثم تمادى رافعًا بها صوته وقريش في أنديتها، فتأملوا وقالوا:

- ما يقول ابن أم عبد؟

قالوا:

- هو يقول الذي يزعم محمد أنه أنزل عليه.

ثم ضربوه حتى آثروا في وجهه.

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٣} [سورة نوح الآية: ٢٣].

قال عروة بن الزبير:

- اشتكى آدم عليه السلام وعنده بنوه: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق.

- اشتكى آدم عليه السلام وعنده بنوه: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسرا، وكان ود أكبرهم وأبرهم به.

وقيل: بل كانوا قومًا صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم تبع يقتدون بهم، فلما ماتوا زين لهم إبليس أن يصوروا صورهم ليتذكروا بها اجتهادهم، وليتسلوا بالنظر إليها، فصورهم، فلما ماتوا هم وجاء آخرون قالوا:

- ليت شعرنا هذه الصور ما كان آباؤنا يصنعون بها؟

فجاءهم إبليس فقال:

- كان آباؤكم يعبدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها.

فابتدئ عبادة الأوثان من ذلك الوقت.

وسئل عروة بن الزبير عن قوله تعالى: {فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ۝٤٣}

[سورة النازعات الآية: ٤٣].

فقال:

- لم يزل النبي ﷺ يسأل عن الساعة حتى نزلت هذه الآية: {فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾} [سورة النازعات الآية: ٤٣].

ولما كان عروة يقرأ قوله تعالى: {فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾} [سورة المسد الآية: ٥].

يقول: سلسلة ذرعها سبعون ذراعًا تدخل من فيه أم جميل زوجة أبي لهب وتخرج من أسفلها، ويلوى سائرها على عنقها.

من أقوال عروة بن الزبير:

* رب كلمة ذل احتملتها أورثتني عزًا طويلاً.

* إذا رأيت الرجل يعمل الحسنة فاعلم أن لها عنده أخوات، وإذا رأيته يعمل السيئة فاعلم أن لها عنده أخوات، فإن الحسنة تدل على أختها، وإن السيئة تدل على أختها.

* يا بني تعلموا فإنكم إن تكونوا صغار قوم عسى أن تكونوا كبارهم، واسوأتاه ماذا أقبح من شيخ جاهل.

* رأى عروة رجلاً يصلي فخفف فدعاه وقال:

- أما كانت لك إلى ربك سبحانه وتعالى حاجة أني لأسأل الله تبارك وتعالى في صلاتي حتى أسأله الملح.

* إذا جعل أحدكم لله عز وجل شيئًا فلا يجعل له ما يستحي أن يجعله لكريمه، فإن الله تبارك وتعالى أكرم الكرماء وأحق من اختير له.

* وكان يقول لبنيه: إذا رأيتم خلة - خصلة - شر رائعة من رجل فاحذروه، وإن كان عند الناس رجل صدق فإن لها عنده أخوات، وإذا رأيتم خلة رائعة من رجل فلا تقطعوا عنه أيامكم، وإن كان عند الناس

رجل سوء فإن لها عنده أخوات.

* الناس بأزمتهم أشبه منهم بآبائهم وأمهاتهم.

* مكتوب في الحكمة: لتكن كلمتك طيبة، وليكن وجهك بسطًا، تكن أحب إلى الناس ممن يعطيهم العطاء.

* إذا رأى أحدكم شيئًا من زينة الدنيا وزهرتها فليأت أهله وليأمرهم بالصلاة وليصطبر عليها، قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم : {وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ} [سورة طه الآية: ١٣١].

- والمعنى جعلنا لهم زهرة الحياة الدنيا أي في حالة زهرتها.

وقيل:

{زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا} [طه: ١٣١] يعني زينتها بالنبات.

* لما اتخذ عروة قصره بالعقيق قال له الناس:

جفوت عن مسجد رسول الله ﷺ.

فقال أبو عبد الله:

إني رأيت مساجدهم لاهية، وأسواقهم لاغية، والفاحشة في فجاجهم عالية، فكان فيما هناك عما هم في عافية.

* يا بني لا تكونون لعانين فإن إبراهيم عليه السلام لم يلعن شيئًا قط.

* أول سيف سل في الإسلام بمكة سيف الزبير، بلغه أن النبي ﷺ قُتل فسل سيفه وقال:

- لا ألقي أحدًا إلا قتلته.

فبلغ ذلك النبي ﷺ فأخذ سيفه فمسحه ودعا له، (رواه ابن عامر عن عروة).

لم يهاجر أحد من المهاجرين معه أمه إلا الزبير، (رواه ابن

عساكر عن عروة).

لم يكن مع النبي ﷺ يوم بدر غير فرسين أحدهما عليه الزبير، (رواه ابن سعد، وابن عساكر عن عروة).

* يا بني لا يهدين أحدكم إلى ربه عز وجل ما يستحي أن يهديه إلى كريمه، فإن الله عز وجل أكرم الكرماء، وأحق من اختير إليه.

* حرق عروة بن الزبير كتب فقه كانت له، فكان يقول بعد ذلك:

- لأن تكون عندي أحب إليَّ من أن يكون لي مثل أهلي ومالي.

* * *